الياس لحود

رقص الحصاد

حين يلفحك النور والمقل اللولبيّة
تهوي على القمّة العابقه
منجل الافق يرتجّ
تطفئك الريح ، تذري رماد اخضرارك
تطوي يداك المناجل ، شمس
تعيدك جمرا نديًا واغنية شاهقة
.. ويوقظك الفرح النازف ، ترهف ساقيك
خنجر الطين ينفذ في تربة الخارج
في تربة الداخل تجهش الخفرة
هذا مخاض المواسم
فارفع دماءك واوقض ، دماء الينابيع
جئت على قدم الشمس .. ينكسر الغيم
والدفء همس ندي
حروف المشاعر تنبض هذا مخاض السنابل
طوّق بكفك غمرا جريحا
واخر في هبّة عاشقه

***

تنشد والاجواء على سفن شمسيه
تتبعثر في الميناء
كسرب نسور عابقة بالثار
تظهر في سحب المزمار
بعد غياب الازمنة الذهبيه
تنشد والايام تحرّك ارجلها الخلفيه
في كفّيك التاريخ المتصدّع
والالام الصدئه..
الافق العربيّ يذوب على اللهب الدموي
جنوبي هذا الزمن المتهدّم يرتفع اللحن
وجنوبي هذا التعب الخائف
يصدر هذا الجفن
ومئ صدنا الازمنة المهترئه
ندفنهـا في الموت الضاحك ..
نرجع قبل الحزن ...

***

تأمرني اشواقك ان احصد اشواقي
شدّت اغمار السنوات التعبه
وعلى المحراث العربيّ دموع من اطياف الموسم
بحر الذهب السائل
يتقيأ في الوطن الذابل
بئر النار ، حبال من اوردة النار
كروم تجهض ، اشرعة تتلوّى !
بعد ليال يطبق جيل مقصوص الافكار
وبعد تلال تورق امّه
ريحك بحر من اجراس القمح
واشرعتي تتلبّد بالفرح الجوريّ
ومزمار الصوّان يردد اياما مرتفعه
بعد جبال يطبق جيل مقصوع الافكار
بحر من انفاس القمح ..
وداعا ايتها القبلية ، ايتها القبلية
حين يقدّ الشوك سأبدأ جسدي ،
موسمك الجسدي يكون ضرير النضج

***

ظامئا اودع راسي بين كفيك وامضي ..
عندما ينتصف الحزن على معبر تموز المحنّى
وتطلّ الذكر الناعمة الارياش
من بـاب السكينه
أتدلى من اناشيدي كشلال
واجري عبر افراحي
واجترّ طواحين الهواء
صاعدا من ذكري ، مسترسلا بالعدو
في كفيّ مُهر
وعلى اجفان اثوابي غبار الزمن الراكض قبلي
نحو ابراج المدينه
اقلب الارصفة الخضراء
حتى الصفحة الصفراء
اصحو في غبار الفارس الراكض خلفي ..
ظامئا ابلع اسوار المدينه

***

علّني أحصد هذا اللحن صبي في القناني
بعض ما عندك من صحو ، فبعضي
جارح والبعض صادح
علّني أعلن ذاك الجبل الغاضب ، في غاباتك
البيضاء رقصات الفؤوس .. الساعة الان
اشارت لاقتراب الريح من أعلى الطواحين
استعدى ، الساعة الآن اشارت
لابتداء القمم الفاقعة اللون ، اشارت ..
انني اعرف هذا اللحن (ما عندك من صحو

وما عندك من ماء وشتى امسيات)
فانزعي رأسي من كفّيك
هذا مخرجي في الحلم
حيث القمّه الكبرى اشارت ..

***

متى يهطل الصيف تمتدّ حول السنونو
زوايا وذكرى مفارق
وتنأى سطوح وترقى مع النغم الطالع كالسفح ..
ان يهطل الصيف ..
للدفء اشرعة من نحاس مجلّى
وارصفة من نغم
ففي حيث تخطو جراحك ،
حيث يخضر تيها رمادك
شمسك بين يدي وريحك مفلولة بالهوى ،
وقد يسقط الظل في القلب
يمتد في الغربة السنديان ، ارفعي عن يديك التعب
وشدي الذراعين واغرورقي بالسعاده
يهطل الدفء من ثوبك . في الباب انشودة :
ثوبك بين يديّ
وعريك بين يدي
وحول يدي القلاده
على الجفن نسر . تعدّد ضوؤك
وردك تحت يديّ
وشوكك تحت يدي
وتحت يدي الولاده ..

***

موسم الغربة ممتدّ
من الشاطىء حتى القدمين
فجر هذا اليوم
غاص الحارس النائم في اليقظة رغما ..
سقط الحزن عن السلّم واستلقى
على جمر القبيله ..
فجر هذا الفرح الظامىء آبت
من صحاري السنوات
نبضات تحمل الاحمر والاقصر والداني
وتحتـل الخليفه
هذه العوبة السيف
وهذي امتـي
تنزع من سرّتها سيف الخليفة ..

***

.. بالامس هربنا على الحدود احلاما وافكارا
تسلّقنا مهاوي اعصر الرعاة
واجتزنا انين القبو .. لوحنا
بفانوس ومهرجان :
(خذوا قلوبكم الى مقابر الاشعّة . اغرسوا
صفاركم على صدى الخراب
تنبت البيوت في اللهب)
علـى الحدود
تيبس الايام مرتين في السنه
وتزهر الاشواق
ساعتين في الدقيقه المرقّطه
بالامس هربنا من الجنوب اعينا
لزمن أعمى ، بلا سبب ..
(خذوا قلوبكم الى مقابر الاشعّة . اغرسوا
صفاركم على صدى الخراب
تنبت البيوت في اللهب ..)

***

كما النهر مرتحل في الاجنّة تقصي ذراعيك
تدنيهما ، فيهما الموج والظلّ ..
تصعد والصيف ينزل في العاصفه
تمسّك بجلدك واقطع صحاري المواسم
فعند التقاء الكرامة بالارض
ينتظر الفجر فوق الجوادَ المغبّر
وبعد الصخور الجريحة خنجر
وبعد الصخور الجريحة خنجر
تمسك بجلدك واقطع صحاري المواسم

***

كما النار زاحفة في جفون الحكايه
تطلّين خلف جياد الاشعّة ، تجرين
فوق الرؤى الدائرية
في فمك السيف عبر يديك السنابل :
سنبلة تمسح الامس عن وجهك
سنبلة ترعش الذكريات
واخرى تجرّ البداية ..
وفي ثوبك الصيف يمطر زهوا ..
انا الشاطيء البكر انت النهاية
كما النار هادئة تعبرين
تحت القمم
وفوق القمم ..
وللنار طعم المباهج .. تخفي السعادة قلبي في
موسم ضيّق
جرري شعرك الان في الريح
واسترسلي في التقارب
وليّ جناح التداعي
انا صيفك الان ، كل الحصاد المبعثر
وكل التلاحم ، اودى زمان التساقط
هذا انا جسد
نابت في الخرائب ملتحم بالإبد
وحين المسالك تعبرني .. تعبرين
ويبذر خلفك هذا الجسد

بيروت